جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

دور إصلاح ذات البين
في
تعزيز اللحمة الوطنية

" دراسة نظرية "

إعداد الدكتور

حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي - جامعة شقراء –
المملكة العربية السعودية

دور إصلاح ذات البين في تعزيز اللحمة الوطنية - دراسة نظرية -

حسن بن يحيى ظافر الشهري
قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: hasn5024@gmail.com

الملخص:

يعرض هذا البحث موضوع: دور إصلاح ذات البين في تعزيز اللحمة الوطنية، ويهدف إلى بيان مفهوم إصلاح ذات البين وفضله، والتعرف على مفهوم اللحمة الوطنية وأهميتها، عرض أهم وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه، وإبراز دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية.

وقد تناوله الباحث من خلال المنهجين: الاستقرائي والاستنباطي، وقد تكون البحث من **مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: المبحث الأول:** مفهوم إصلاح ذات البين وفضله، **والثاني:** مفهوم اللحمة الوطنية وأهميتها، **والثالث:** وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه، والرابع: دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية.

وقد خلص البحث إلى نتائج منها: إن الشريعة الإسلامية أولت إصلاح ذات البين أهمية بالغة.

إن إصلاح ذات البين يعد إجراء وقائي وعلاجي لمنع الجرائم والاختلاف والفرقة وانتشار فساد ذات البين.

وأنه من أهم سُبل تعزيز اللحمة الوطنية، وأحد عوامل تحقيق الأمن الشامل وحماية الضرورات الخمس.

التوصيات:

١- إعداد دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تناول فضل إصلاح ذات البين ووسائله وأساليبه:

٢- تناول الموضوع بالدراسات والبحوث العلمية من جميع جوانبه.

٣- تناول سبل تعزيز اللحمة الوطنية بالدراسات والبحوث العلمية لأهمية ذلك.

الكلمات المفتاحية: دور، إصلاح، ذات البين، في تعزيز، اللحمة الوطنية، دراسة نظرية.

The role of Islah al-Bayyin in Strengthening National Cohesion "Study Theory"

Hassan bin Yahya Dhafer Al-Shehri
Department of Islamic Studies, College of Science and Humanities, Dawadmi, Shaqra University, Saudi Arabia.
Email: hasn5024**@gmail.com**

Abstract:

This research presents the topic: The role of Dhat-al-Bayyin reform in strengthening national cohesion.

The researcher dealt with it through the two approaches: inductive and deductive, and the research consisted of an introduction, four topics, and a conclusion: the first topic: the concept of reforming the same argument and its virtue, the second: the concept of national cohesion and its importance, the third: the means and methods of reforming the clear argument, and the fourth: the role of reforming the clear argument in field of strengthening national cohesion.

The research concluded with results, including: The Islamic Sharia has given great importance to reforming the evidence.

Reconciliation is a preventive and remedial measure to prevent crimes, disagreement and division, and the spread of family corruption.

And that it is one of the most important ways to strengthen national cohesion, and one of the factors for achieving comprehensive security and protecting the five necessities.

Recommendations:

1 – Preparing lessons, lectures and seminars, and holding scientific courses and conferences dealing with the merits of self-explanatory reform and its means and methods:

2 – Dealing with the subject through scientific studies and research in all its aspects.

3 – Addressing ways to strengthen national cohesion through scientific studies and research due to the importance of this.

Keywords: Role, Reform, that Between, Strengthening, National Cohesion, a Theoretical Study.

مُقَدِّمَةٌ

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»(١).

الحمد لله القائل: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٢)، و القائل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٣).

أما بعد:

فإن المتأمل في الشريعة الإسلامية يرى أنها جاءت بالحث على إصلاح ذات البين وبينت فضله والأجر المترتب على القيام به، ودوره البارز في تعزيز اللحمة الوطنية، وفي هذا البحث نتناول عرض دور إصلاح ذات البين في تعزيز اللحمة الوطنية.

أهمية الموضوع: تنبثق أهمية الموضوع من الآيات والأحاديث الآتية:

قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة النساء الآية (١١٤).

(٢) صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح ٨٦٨، ٥٩٣/٢، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٣) سورة الحجرات الآية (١٠).

﴿تُرْحَمُونَ﴾[1]، ما روى البخاري عن سهل بن سعد (ﷺ): «أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله (ﷺ) بذلك، فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم)»[2].

وقوله (ﷺ): «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً»[3].

أسباب اختيار الموضوع:

١- كثرة اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالموضوع مما يجدر بالباحثين تناول جميع جوانبه وإفشاء أهميته وفضله ليتمثلها الناس في حياتهم اليومية.

٢- اتساع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي مما تسبب في كثرة التباغض والتشاحن والتدابر والاختلاف مما يحتم التصدي لذلك بتفعيل إصلاح ذات البين وبيان أحكام الشريعة في ذلك.

٣- كثرة الأضرار الناتجة عن الاختلاف والفرقة والتباغض وفساد ذات البين، سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع أو الدولة، أو الدول عموماً.

٤- أهمية تناول الموضوعات التي من شأنها تعزيز اللحمة الوطنية بالبحث والدراسة.

---

(١) سورة الحجرات الآيتان (٩-١٠)

(٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ٢٥٤٧، ٩٥٨/٢، ط١، ١٤٠٧هـ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ٢٥٤٦، ٩٥٨/٢

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم إصلاح ذات البين وفضله.

٢- التعرف على مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية وأهميتها.

٣- عرض أهم وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه.

٤- إبراز دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية

تساؤلات البحث:

١- ما مفهوم إصلاح ذات البين؟ وما فضله؟

٢- ما المراد بتعزيز اللحمة الوطنية؟ وما أهميتها؟

٣- ما أهم وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه؟

٤- ما دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية؟

الدراسات السابقة

بعد البحث والاستقصاء في المكتبات العامة ومراكز البحوث وقواعد البيانات لم أجد من بحث الموضوع في دراسة جامعية بهذا العنوان وبالصورة التي تناولها البحث؛ إلا أنه يوجد بعض الدراسات والتراكمات العلمية التي لها بعض الصلة بالموضوع ومنها:

١- دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية –دراسة مسحية على خطباء الجوامع في المملكة العربية السعودية، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني،–دراسة علمية محكمة– كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية

وتلك الدراسة تختلف عن هذا البحث في حدود تطبيقها فهي ميدانية وهذا البحث نظري، ثم إنها تناولت إحدى سبل تعزيز اللحمة الوطنية، وهذا البحث يتناول أخرى.

٢- إصلاح ذات البين وأثره في الوقاية من الجريمة، دراسة تطبيقية على بعض القضايا التي تم فيها الصلح في لجان إصلاح ذات البين، لسلطان سلمان

العجاجي، رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٣٠هـ، وتلك الدراسة تناولت بعض جوانب إصلاح ذات البين وهي تختلف عن هذا البحث بأنها تناولت دراسة قضايا صلح محددة تتعلق بالجريمة، وقد استفاد منها الباحث في إثراء بحثه، وقد تناولت إحدى سبل تعزيز اللحمة الاجتماعية.

٣- الإصلاح بين الناس–دراسة دعوية– لعبدالعزيز الدعيج، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام١٤٢٧هـ، وتلك الدراسة تتشابه مع هذا البحث في الإصلاح، وتختلف عنه في كونها دعوية وهذا البحث في تعزيز اللحمة الوطنية، وقد استفاد منها الباحث في إثراء موضوع بحثه.

الإضافة العلمية

حرص الباحث على بيان مفهوم إصلاح ذات البين وفضله، والمراد باللحمة الوطنية وأهمية تعزيزها، وعرض أهم وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه، ودوره في تعزيز اللحمة الوطنية من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وسير السلف الصالح (رضي الله عنهم)، لعل الله يكتب لذلك القبول وأن ينفع به.

تقسيمات البحث

المقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث وتساؤلاته، الدراسات السابقة، تقسيمات البحث، نوع البحث ومناهجه.

المبحث الأول: مفهوم إصلاح ذات البين وفضله

- **المطلب الأول:** مفهوم إصلاح ذات البين
- **المطلب الثاني:** فضل إصلاح ذات البين

المبحث الثاني: مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية وأهميتها

- **المطلب الأول:** مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية
- **المطلب الثاني:** أهمية تعزيز اللحمة الوطنية

المبحث الثالث: وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه

- **المطلب الأول:** وسائل إصلاح ذات البين
- **المطلب الثاني:** أساليب إصلاح ذات البين

المبحث الرابع: دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية

أولاً: الحفاظ على الدين وتحقيق الأمن الشامل

ثانياً: تفعيل قيم العفو والتسامح

ثالثاً: تحقيق الطاعة الواجبة ونبذ الفرقة والاختلاف

رابعاً: أداء الحقوق لأصحابها ورد الأمانات إلى أهلها

الخاتمة: الفهارس

نوع البحث ومناهجه:

نظراً لكون البحث تأصيلي نظري، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه.

١- **المنهج الاستقرائي:** وهو: «ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزيئات المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزئيات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة»[(١)]، وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال[(٢)]وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع بعض ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مما يدل على أهمية إصلاح ذات البين أو يحث على تعزيز اللحمة الوطنية.

٢- **المنهج الاستنباطي:** هذا المنهج يستخدم في الدراسات الشرعية والقانونية، وفي غيرها «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»[(٣)]، وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»[(٤)]، ويكون استعمال الباحث له من خلال استنباط ما يتعلق بإصلاح ذات البين، وما يحث على تعزيز اللحمة الوطنية وينبذ الاختلاف والفرقة.

---

(١) البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١/١٧٨-١٧٩، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧٣.

(٤) قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل٧١.

المبحث الأول
مفهوم إصلاح ذات البين وفضله

المطلب الأول
مفهوم إصلاح ذات البين

الصلح لغة: «اسم من المصالحة، وهي المسالمة بعد المنازعة، وشرعاً: عقد يدفع النزاع»(١).

صلح: «الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحاً»(٢)، والإصلاح: نقيض الفساد، وصلاحاً وصلوحاً زال عنه الفساد، والشيء كان نافعاً أو مناسباً، يقال: هذا الشيء يصلح لك، واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا(٣).

الصلح اصطلاحاً: «الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما؛ ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به»(٤)، «إنما هو الفعل الذي يكون معه إصلاحُ ذات البين، فسواء كان

(١) التوقيف على مهمات التعاريف – معجم لغوي مصطلحي–، لزين الدين محمد المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ٢١٨، ط١، ١٩٩٠م.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ٣٠٣/٣، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ٥٢٠/١، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة – ٢٠٢/٩، بدون ط، وتاريخ نشر.

ذلك الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين – قبلَ وقوع الاختلاف أو بعد وقوعه»[١].

ذات البين لغة: «يطلق على الوصل وعلى الفرقة، ومنه قولهم: استدان لإصلاح ذات البين، بين القوم»[٢].

ذات البين اصطلاحاً: «إصلاح ذات البين، أي: إصلاح الفساد بين القوم والمراد إسكان الثائرة »[٣].

إصلاح ذات البين اصطلاحاً: «لم الشمل وجمع الكلمة والتقريب بين قلوب المؤمنين بعضهم مع بعض حتى يكونوا عباد الله إخواناً كما أراد الله تعالى»[٤].

وقد ورد ذكر الإصلاح في القرآن الكريم بعدة معاني، منها: إحسان العمل وتدبير شؤون اليتامى والإحسان والطاعة والدعوة والأمر بالمعروف، والمعنى المقصود في هذا البحث هو: إصلاح ذات البين ودوره في تعزيز اللحمة الوطنية.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ٤٠٤/٣.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ٨٨.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، المكتبة الشاملة ٧٠/١

(٤) إصلاح ذات البين، للشيخ صالح الفوزان، دار القاسم الرياض، ٦، ط١، ١٤٢٢هـ.

المطلب الثاني
فضل إصلاح ذات البين

لقد أولت الشريعة إصلاح ذات البين أهمية عظمى قال الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] قال السعدي (رحمه الله): «والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والنزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض، بل وفي الأديان كما قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[4]، والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة، والمصلح لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله، كما أن الساعي في الإفساد لا يصلح الله عمله ولا يتم له مقصوده كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[5]، فهذه الأشياء حيثما فعلت فهي خير، كما دل على ذلك الاستثناء»[6]، واهتمام الشريعة بإصلاح ذات البين؛ لأنه يكون بين الأفراد، وبين طوائف المجتمع بداءً من الأسرة، ويكون بين دول العالم

(١) سورة النساء الآية (١١٤).
(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٣).
(٣) سورة الحجرات الآية (٩).
(٤) سورة النساء الآية (١٢٨).
(٥) سورة يونس الآية (٨١).
(٦) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن ٢٠٢.

أجمع، فمن الأدلة على أهمية إصلاح ذات البين في الأسرة قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1]، ومما يدل على أهمية إصلاح ذات البين في المجتمع قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2]، وقد ربط الله تعالى إصلاح ذات البين بتقوى الله وبطاعة رسول الله (ﷺ)، وطاعة النبي (ﷺ) مربوطة بطاعة الله والإيمان به، قال تعالى:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3]، وقد حرص النبي (ﷺ) على إصلاح ذات البين فأمر به المسلمين ومارسه بنفسه (ﷺ)، فقد وروى البخاري (رحمه الله) عن زيد بن عاصم (رضي الله عنه) قال: «لما أفاء الله على رسوله (ﷺ) يوم حنين قسم في الناس–في المؤلفة قلوبهم–ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال (ﷺ): «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي؟، كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال (ﷺ): ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله (ﷺ)؟ قال: كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال (ﷺ): لو شئتم قلتم: جئتنا، كذا، وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة، والبعير، وتذهبون بالنبي (ﷺ) إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امراءً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم

(١) سورة النساء الآية (١٢٨).
(٢) سورة هو الآية (١١٧).
(٣) سورة الأنفال الآية (١).

ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[1]، وبين (ﷺ) أن الإصلاح بين الناس صدقة كما قال (ﷺ): «كل سلامى من الناس عليه صدقة، وكل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة»[2]، فقد رسم (ﷺ) منهجاً جميلاً في إصلاح ذات البين، وقد بنى الله تعالى الإخوة الإيمانية على إصلاح ذات البين كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3]، وقال النبي (ﷺ): «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً أو يقول خيراً»[4].

وقد روى البخاري عن سهل بن سعد (رضي الله عنه): «أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله (ﷺ) بذلك، فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم)»[5].

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، ٣٧٠٧، ٣٤٥/٣٠.

(٣) سورة الحجرات الآية (١٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ٢٥٤٦، ٩٥٨/٢.

(٥) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ٢٥٤٧، ٩٥٨/٢، ط١، ١٤٠٧هـ.

المبحث الثاني
مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية وأهميتها

المطلب الأول
مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية

التعزيز لغةً: «(عز) العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر: قال الخليل: العزة لله جل ثناؤه، وهو من العزيز، ويقال: عز الشيء حتى يكاد لا يوجد، وهذا وإن كان صحيحاً فهو بلفظ آخر أحسن، فيقال: هذا الذي لا يكاد يقدر عليه، ويقال: عز الرجل بعد ضعف وأعززته أنا: جعلته عزيزاً، واعتز بي وتعزز، قال: ويقال: عزه على أمر يعزه، إذا غلبه على أمره، وفي المثل: من عز بز، أي: من غلب سلب، ويقولون: إذا عز أخوك فهن، أي: إذا عاسرك فياسره، والمعازة: المغالبة، تقول: عازني فلان عزازاً ومعازة فعززته: أي: غالبني فغلبته، وقال الشاعر يصف الشيب والشباب: ولما رأيت النسر عز ابن دأية ... وعشش في وكريه جاشت له نفسي، قال الفراء: يقال: عززت عليه فأنا أعز عزاً وعزازة، وأعززته: قويته، وعززته أيضاً، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ فعززنا بثالث، قال الخليل: تقول: أعززت بما أصاب فلاناً، أي: عظم علي واشتد، ومن الباب: ناقة عزوز، إذا كانت ضيقة الإحليل لا تدر إلا بجهد، يقال: قد تعززت عزازة »[1]،

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ٢٠٠٠/٣، عز.

و«عززه شدده وقواه وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[1]»[2].

التعزيز اصطلاحاً: «الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار الاستجابة»[3].

والمثير أو الحادث يكون معززاً إذا أدى إلى زيادة احتمال حدوث السلوك المعزز مستقبلاً[4].

اللحمة لغة: « لحم يلحم، لحماً، فهو لاحم، والمفعول ملحوم، لحم الحداد الباب: لأمه وألصق أجزاءه، لحم الصائغ الذهب، لحم الحديد: البرميل المصدع، لحم الشخص الأمر: أحكمه وأصلحه، لحم العلاقات المتوترة بين أفراد الأسرة، لحم مقالته جيداً قبل نشرها، لحم يلحم، لحامة، فهو لحم ولحيم، لحم فلان: كثر لحم بدنه التحم يلتحم، التحاماً، فهو ملتحم، التحم الجرح: مطاوع لحم: التأم، التصق، التحم العظم المكسور، التحمت المقطورة بالشاحنة، التحم الشعب: تضامن واتحد، التحمت جميع طوائف الشعب، التحم الجيشان: اشتبكا، تداخلا واختلطا، التحم الفريقان، التحمت الحرب بينهم: اشتدت، تلاحم يتلاحم تلاحماً،

(١) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ٦، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، لإبراهيم مصطفى وآخرين: تركيا، اسطنبول، المكتبة الإسلامية ٥٩٨/٢.

(٣) علم النفس التربوي، د. عبد المجيد النشوان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٨١، ط٤، ١٤٢٣هـ.

(٤) المرجع السابق٢٨١.

فهو متلاحم، تلاحمت الأشياء: التحمت؛ تلاءمت وانضم بعضها إلى بعض بعد أن كانت منفصلة، تلاحمت أجزاء السيارة بعد الحادث، تلاحم الجنود: تقاتلوا، تلاحم الجيشان في معركة شديدة، تلاحم الشعب مع قائده، أيده وسانده لاحم يلاحم، لحاماً وملاحمة، فهو ملاحم، والمفعول ملاحم، لاحم حائطه بحائطي: ألصقه به، لاحم قطعتي الرصاص»[١].

اللحمة اصطلاحاً: «التحم الشَّعْبُ: تضامن واتَّحد، التحمت جميعُ طوائف الشَّعب»[٢].

وقيل: «الْتَحَمَ الْمُوَاطِنُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ»[٣].

وقيل: «تقوية اللحمة فيما بين الناس، وذلك في علاقاتهم بحكامهم وولاة أمرهم وفيما بينهم محبة للوطن وفداء له بمنطلقات لها أصل في الشرع»[٤].

الوطنية لغةً: « موطن يموطن، موطنة، فهو مموطن، والمفعول مموطن، موطن المبعوثين في مبنى واحد: سكنهم فيه تموطن في يتموطن، تموطناً، فهو متموطن، والمفعول متموطن فيه، تموطن الداء في الجسد: مطاوع موطن: تمركز فيه، استقر فيه، تموطن المرض في الجهة اليسرى»[٥].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ٢٠٠٠/٣، ل ح م.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار،٢٠٠٠/٣، ل ح م.

(٣) موقع المعاني - https://www.almaany.com/ar/dict/ar- تاريخ زيارة الموقع ١٤٤٤/١٠/١٨هـ.

(٤) دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية، دراسة مسحية على خطباء الجوامع في المملكة العربية السعودية ، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني،– دراسة علمية محكمة– كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية، ٣٣.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ٢١٣٩/٣، و ط ن.

الوطنية اصطلاحاً: هي«نسبة لمن اتصف بحبه لبلده وموطنه والوطن[١] هو: مكان الإنسان ومقره»[٢].

وقيل: هي: «الكِيان الوطنيّ: أرض الوطن بحدودها المعروفة وكافّة مقوِّمات الوطن السِّياسيّة والاقتصاديّة والثَّقافيّة وغيرها»[٣].

المقصود بتعزيز اللحمة الوطنية: «تقوية روح وثقافة الجسد الواحد والانتماء للدين والأرض والبلد والمحلة والوطن وغرس القيم التي من شأنها أن تقوم بتدعيم أواصر هذا الانتماء»[٤].

(١) دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني، ٣٣.

(٢) المصباح المنير، لأحمد بن محمد المقرئ تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ٦٦٤/٢ ط٢، ١٤١٨هـ.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ١٩٧٤/٣

(٤) دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني، ٣٣.

المطلب الثاني
أهمية تعزيز اللحمة الوطنية

لقد اعتنت الشريعة الإسلامية باللحمة الوطنية عناية فائقة ويتجلى ذلك في آيات القرآن العظيم، وأقوال النبي الكريم وأفعاله (ﷺ) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1]، وقوله (ﷻ): ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، قال السعدي (رحمه الله): «هذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين، أنهم إذا كانوا مع الرسول (ﷺ) على أمر جامع، أي: من ضرورته أو من مصلحته، أن يكونوا فيه جميعاً، كالجهاد، والمشاورة، ونحو ذلك من الأمور التي يشترك فيها المؤمنون، فإن المصلحة تقتضي اجتماعهم عليه وعدم تفرقهم، فالمؤمن بالله ورسوله حقاً، لا يذهب لأمر من الأمور، لا يرجع لأهله، ولا يذهب لبعض الحوائج التي يشذ بها عنهم، إلا بإذن من الرسول أو نائبه من بعده، فجعل موجب الإيمان، عدم الذهاب إلا بإذن، ومدحهم على فعلهم هذا وأدبهم مع رسوله وولي الأمر منهم،...ولكن هل يأذن لهم أم لا؟ ذكر لإذنه لهم، **شرطين:أحدهما:** أن يكون لشأن من شئونهم، وشغل من أشغالهم، فأما من يستأذن من غير عذر، فلا يؤذن له. والثاني: أن يشاء الإذن فتقتضيه المصلحة، من دون مضرة بالآذن، فإذا كان له عذر واستأذن، فإن كان في قعوده وعدم ذهابه مصلحة برأيه، أو شجاعته، ونحو ذلك، لم يأذن

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٣).
(٢) سورة النور الآية (٦٢).

له»[1]، وقد جاءت النصوص تخاطب النبي (ﷺ) وتأمره، والأمة كلها مخاطبة بما خوطب به النبي (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[2].

فهذه الآيات والأحاديث وما ذكره العلماء تدل دلالة نقلية واضحة قاطعة على أهمية اللحمة ووجوب العناية بها من جميع أفراد المجتمع والحرص على حمايتها من كل مخل بها، وسيأتي في المبحث الرابع مزيد بيان لأهميتها ودور إصلاح ذات البين في ذلك.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٥٧٦.

(٢) سورة الشورى الآية (١٣).

المبحث الثالث
وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه

نظراً لكثرة وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه– وهذا البحث لا يحتمل استقصاءها، فسيتم عرض نماذج من وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه في المطلبين الآتية:

المطلب الأول
وسائل إصلاح ذات البين

الوسيلة لغةً: «الوَسِيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوَسِيلُ، والوَسَائِل، والتَّوْسِيل، والتَّوَسُّل واحد، يقال: وَسَّل فلان إلى ربه، وسيلة بالتشديد، وتَوَسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل»[(١)].

وقيل: «توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه، والوسيلة الوصلة، والقربى، وجمعها الوسائل»[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ ﴾[(٣)].

الوسيلة إصطلاحاً: هي: « ما يتقرب به إلى الغير»[(٤)]، وقيل: «ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله، على نحو نافع مثمر»[(٥)].

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ٧٤٠/١، ١٤١٥هـ.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة (وسل) ٧٢٤/١١.

(٣) سورة الإسراء الآية (٥٧).

(٤) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ٣٢٦.

(٥) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت، ٥٠٢، ط٨، ١٤١٨هـ.

الوسيلة الأولى: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تعد أول الوسائل التي يمكن أن تعالج بها جميع المشكلات على وجه الأرض حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾(١)،

وقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٢).

وقال (ﷻ): ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(٣)، ومن سنة النبي (ﷺ) ما روى البخاري (رحمه الله) عن زيد بن عاصم (رضي الله عنه) قال: «لما أفاء الله على رسوله (ﷺ) يوم حنين قسم في الناس–في المؤلفة قلوبهم–ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال (ﷺ): (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي؟، كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال (ﷺ): ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله (ﷺ)؟ قال: كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال(ﷺ): لو شئتم قلتم: جئتنا، كذا، وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة، والبعير، وتذهبون بالنبي (ﷺ) إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)»(٤)، فهذه صور مشرقة من القرآن والسنة

(١) سورة الإسراء الآية (٩).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٥٥).

(٣) سورة ص الآيتان (٢٨-٢٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ح٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

لهذه الوسائل في إصلاح ذات البين، ويمكن توظيف هذه الوسائل بتعليمها للناس وتطبيق أحكامها ونشر معانيها ليتكون بها مجتمع متسامح متعاون على البر والتقوى، وقد احتكم الصحابة (ﷺ) إلى القرآن الكريم عندما وقع بينهم النزاع في صفين فقد أخرج الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده: « لما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص (ﷺ) لمعاوية (ﷺ): أرسل إلى علي بمصحف، وادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك، فجاء به رجل، فقال: بيننا وبينكم كتاب الله تعالى، وقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1]، فقال علي (ﷺ): نعم أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله»[2]، وأثر القرآن الكريم والسنة النبوية في صلاح ذات البين ظهار ومعلوم، ويمكن تفعيل هذه الوسيلة بتعلمها وتعليمها ونشرها بين الناس حتى تصبح معانيها سمة ظاهرة على أخلاق الناس وسلوكهم، لأن ذلك يفشي بينهم المحبة والألفة والعفو والتسامح.

الوسيلة الثانية: سعي ذوي العلم والجاه للإصلاح بين

إن سعي ذوي العلم والجاه بالإصلاح بين الناس له الأثر الكبير في قبول الحق ورد الباطل، وفي هذا الأمر قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3]، قال السعدي (رحمه الله): «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو

(١) سورة آل عمران الآية (٢٣).

(٢) مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٥٩٧٥، ٣/٤٨٥، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٣) سورة النساء الآية (٨٣).

بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحرزاً من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال تعالى: لعلمه الذين يستنبطونه منهم، أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة»[(١)].

ومن صور قيام النبي (ﷺ) بإصلاح ذات البين ما روى البخاري (رحمه الله) عن سهل بن سعد (رضي الله عنه): «أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله (رضي الله عنه) بذلك، فقال (ﷺ): (اذهبوا بنا نصلح بينهم)»[(٢)].

وقد حرص الصحابة (رضي الله عنهم) على إصلاح ذات البين فمن صور ذلك ما حصل من أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) عندما خطبا في الناس يوم توفي رسول الله (ﷺ)، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «شخص بصر النبي (ﷺ) ثم قال: (في الرفيق الأعلى)، ثلاثاً، قالت فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها لقد خوف عمر (رضي الله عنه) الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك، ثم لقد بصر أبو بكر (رضي الله عنه) الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[(٣)]»[(٤)]، ويمكن توظيف هذه

(١) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن ١٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، ٢٥٤٧، ٩٥٨/٢.

(٣) سورة آل عمران الآية (١٤٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) باب: قول النبي (ﷺ) (لو كنت متخذاً خليلاً)، ٣٤٦٧، ١٣٤١/٣.

الوسيلة في إصلاح ذات البين بتقديم الدروس والمحاضرات والندوات العلمية من العلماء وبيان أهمية صلاح ذات البين، وأحكام ذلك وفضله، كما ينبغي الاستفادة من خطب الجمعة والبحوث العلمية والترجمة، والمناسبات الاجتماعية في تفعيل هذه الوسيلة، ولا سيما من العلماء والدعاة والباحثين والإعلاميين وذوي الجاه والسلطان.

الوسيلة الثالثة: تألف القلوب بالمال

لقد بين الله تعالى حب المال عند الناس، فقال تعالى:﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[1]، وحبه كوسيلة يجعله يحتل مرتبة عالية بين وسائل إصلاح ذات البين، ولهذا جعل الله أحد مصارف الزكاة في المؤلفة قلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]، روى البخاري (رحمه الله) عن زيد بن عاصم (رضي الله عنه) قال: «لما أفاء الله على رسوله (ﷺ) يوم حنين قسم في الناس – في المؤلفة قلوبهم–ولم يعط الأنصار شيئاً»[3]، وقد قرر العلماء جواز دفع مال الزكاة في إصلاح ذات البين، قال ابن تيمه (رحمه الله): «والإصلاح له طرق، منها: أن تجمع أموال الزكوات وغيرها حتى يدفع في مثل ذلك، فإن الغرم لإصلاح ذات البين، يبيح لصاحبه أن يأخذ من الزكاة بقدر ما غرم، كما ذكره الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما»[4]، بل إن ابن تيمية يوجب إعطاء من يحتاج إلى تأليف قلبه ولو كان لا يحل له أخذه حيث قال: «بل يجب الإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تأليف قلبه، وإن كان هو لا

(١) سورة الفجر الآية (٢٠).

(٢) سورة التوبة الآية (٦٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ح٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

(٤) مجموع الفتاوى ٨٥/٣٥.

يحلُّ له أخذ ذلك، كما أباح الله (ﷻ) في القرآن العطاء للمؤلفة قلوبهم من الصدقات، وكما كان النبي (ﷺ) يعطي المؤلفة قلوبهم»[1]، وقال الماوردي (رحمه الله): «سأل رجل محمداً بن عمير بن عطارد، وعتاب بن ورقاء في عشر ديات: فقال محمد بن عمير: عليَّ دية، وقال عتاب: الباقي عليَّ، فقال محمد بن عمير: نعم العون اليسار على المجد»[2]، ويتبين مما ذكر أن المال من أهم وسائل إصلاح ذات البين، إذا استعمل في محله وفق الشريعة ووظف التوظيف الأمثل في ذلك.

الوسيلة الرابعة: القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة

لقد كانت القنوات الفضائية في السابق تعد المادة، ثم تعرضها على الجمهور، ويبقى جانب التفاعل شبه معدوم، وفي العصر الحاضر أصبح التفاعل مع ما يعرض متوافراً، فبإمكان المشاهد المشاركة، والمداخلة، والتعليق على ما يعرض والاعتراض، أو التأييد[3]، كما أصبح التعرض للقنوات الفضائية ميسوراً في أي مكان وزمان، وتعددت أجهزة نقل ما يبث، كما تيسر للإنسان تأجيل ما لا يمكنه مشاهدته في وقته؛ ليشاهده في وقت يناسبه، وهذا كله يجعل وسيلة القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي أمراً ضرورياً، وميسراً، حيث أصبحت من خلال قدرتها على سرعة نقل المعلومة- عاملاً مؤثراً في توجيه الرأي العام، وتقويم السلوك، كما أصبحت وسيلة هامة في إصلاح ذات

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن تيمية، تحقيق: علي العمران، عطاءات العلم الرياض، ٧٤، ط٤، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي، دار مكتبة الحياة، ٢٢٠، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

(٣) انظر: الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، لمحمد عبدالحميد، عالم الكتب، ١٩٠، ط١، ١٤٢٨هـ.

البين، أو الإضرار به، وعلى ذلك كان لزاماً الاستفادة منها، وطرح القضايا؛ التي تعزز إصلاح ذات البين، حتى يتصدى لها أصحاب الاختصاص من العلماء بالبيان، والإيضاح، والمناقشة، والإقناع، كما ينبغي لأصحاب الأموال المساهمة بإنشاء قنوات فضائية، وإيجاد بديل عن القنوات؛ التي تفسد ذات البين، ومشاركة المصلحين في برامج القنوات الفضائية، وتسخيرها[1] في لم الشمل وتعزيز اللحمة الوطنية، ونشر الوعي وقيم والعفو والتسامح.

الوسيلة الخامسة: تنفيذ الأحكام القضائية في أصحابها

لقد أمر الله تعالى بالحكم بالعدل وأمر بطاعة الله وطاعة رسوله (ﷺ) وأولي الأمر فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: «عامة في جميع الناس فهي تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلامات والعدل في الحكومات»[3] وقال: هذا اختيار الطبري.

والتحكيم وإنفاذ الأحكام عامل مهم في حماية اللحمة الوطنية والألفة الاجتماعية، فهي تعطي كل ذي حق حقه وتصفي بها النفوس وتعاد الحقوق

(١) انظر: وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، لحسن الشهري، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٤، ١٤٣٣هـ.

(٢) سورة المساء الآيتان (٥٨-٥٩).

(٣) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٥٦/٥، ط٢، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤م.

لأصحابها، وتؤدى الأمانات إلى أهلها، «فأمر الشرع بنصب الوالي ليحسم قاعدة الهرج، وأذن في التحكيم تخفيفاً عنه وعنهم في مشقة الترافع؛ لتتم المصلحتان وتحصل الفائدة، وقال الشافعي وغيره: التحكيم جائز وإنما هو فتوى»[1].

الوسيلة السادسة: قتال الباغي والخارج

لقد أمر الله تعالى بالإصلاح بين الناس في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2]، فأمر سبحانه بالصلح أولاً، فإن نفدت جميع الاجتهادات في الصلح وبغت إحدى الطائفتان على الأخرى فتقاتل الباغية حتى تفي، فإن فاءت فيعاد إلى الصلح، وفي هذا دلالة على وجوب تأدية القوق إلى أصحابها حتى بعد القتال، وإن وسيلة قتل الباغي أو الخارج تكون آخر الوسائل استخداماً، ولا تستخدم إلا إذا لم يبق غيرها، قال ابن تيمية: «فإن كانت إحدى الطائفتين تبغي بأن تمتنع عن العدل الواجب، ولا تجيب إلى أمر الله ورسوله، وتقاتل على ذلك أو تطلب قتال الأخرى وإتلاف النفوس والأموال، كما جرت عادتهم به؛ فإذا لم يقدر على كفها إلا بالقتل قوتلت حتى تفيء إلى أمر الله؛ وإن أمكن أن تلزم بالعدل بدون القتال مثل أن يعاقب بعضهم، أو يحبس؛ أو يقتل من وجب قتله منهم، ونحو ذلك: عُمِل ذلك، ولا حاجة إلى القتال»[3]، وقد أمر النبي (ﷺ) بقتال الخوارج حفظاً

(١) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/٦.

(٢) سورة الحجرات الآية (٩).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٨/٣٥، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦هـ.

للدين وحماية للحمة المسلمين فقد روى البخاري (رحمه الله) عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال:« بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة،– وهو: رجل من بني تميم – فقال: يا رسول الله اعدل، فقال (ﷺ): ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال: عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال (ﷺ)، دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله[1]، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، وهو: – قدحه – فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، أيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال: أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (ﷺ)وأشهد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي (ﷺ) الذي نعت»[2]، فالخوارج هم شر من يزعزع الكيان الوطني ويفتك باللحمة الوطنية، وما حصل منهم في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أكبر دليل على هذا، ولكن قتلهم لا يكون من أفراد المجتمع وإنما يدعون إلى

(١) «(نصله) حديدة السهم. (رصافه) هو العصب الذي يلوى فوق مدخل النصل. (قدحه) هو عود السهم قبل أن يوضع له الريش. (قذذه) جمع قذة وهي واحدة الريش الذي يعلق على السهم. (قد سبق الفرث والدم) أي لم يتعلق به شيء منهما لشدة سرعته، والفرث ما يجتمع في الكرش مما تأكله ذوات الكروش. (آيتهم) علامتهم. (البضعة) قطعة اللحم. (تدردر) تضطرب وتذهب وتجيء. (حين فرقة) أي زمن افتراق بينهم» صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣٢١/٣، المكتبة الشاملة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٣٤١٤، ٢٤٣/٤.

الصلح والإقناع عن الرجوع عما هم فيه، فإن أبوا تولى ولي الأمر إصدار أحكام الشريعة عليهم ونفذها فيهم، فقد روى البخاري (رحمه الله) عن علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[1].

(١) صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري، ٣٦١١، ٤ /٢٤٤.

المطلب الثاني
أساليب إصلاح ذات البين

قبل الحديث عن أساليب إصلاح ذات البين، من المناسب بيان المراد بالأسلوب في اللغة والاصطلاح:

الأسلوب لغةً: «الأسلوب: الطريق، والوجه، والمذهب، والفن، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب من القول، أي أفانين منه، ويجمع أساليب، وهي: الفنون المختلفة»(١).

الأسلوب اصطلاحاً: هو: «الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه»(٢)، وقيل: «عرض ما يراد عرضه من معان، وأفكار، وقضايا، في عبارات، وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين، وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال»(٣).

وفي هذا المطلب عرض لأهم أساليب إصلاح ذات البين:

١- أسلوب: الحكمة في إصلاح ذات البين

تستعمل الحكمة بمعنى: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وأحكم الأمر فاستحكم ومنعه عن الفساد(٤)، قال أبو بكر بن دريد (رحمه الله): «كل

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (سلب) ٤٧٣/١.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٣٠٣/٢، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.

(٣) المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبا بطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ٥٢٣، ط٢، ١٤١٢هـ.

(٤) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٤١٥، ومختار الصحاح، للرازي (مادة حكم) ٦٢.

كلمة وعظتك، وزجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة»[1].

وقال الإمام النووي (رحمه الله): الحكمة: «عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك»[2]، وأسلوب الحكمة من الأساليب التي نص عليها القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[3]، وقد امتن الله تعالى على من آتاه الحكمة وبين أن ذلك خيراً كثيراً فقال (عز وجل): ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[4]، والمصلح الحكيم تثمر مساعيه في مجال إصلاح ذات البين قال (صلى الله عليه وسلم): «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسُلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» [5]، قال ابن القيم (رحمه الله): «الحكمة حكمتان: علمية، وعملية، فالعلمية: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقاً، وأمراً، وقدراً، وشرعاً، والعملية: وضع الشيء في

(١) جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ٢٩٣، ط١، ١٩٨٧م.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ١٣٣/١، ط١، ١٤١٢هـ.

(٣) سورة النحل الآية (١٢٥).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٦٩).

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، ١٩٣٣، ٢١٠/٢.

موضعه»[1]، ويبرز أسلوب الحكمة في مجال إصلاح ذات البين؛ لتحقيق اللحمة الوطنية في مواقف الاختلاف والفرقة، ومواقف الغضب، والخصومة، ومن الحكمة في مواقف الغضب، ما ضربه النبي (ﷺ) حين أغضبه قومه، وأرسل الله له ملك الجبال ليطبق عليهم الأخشبين فكان حلمه (ﷺ) وحكمته، وبعد نظره سيد الموقف ومانع للغضب، وهو بذلك يرسم المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه كل مصلح، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت للنبي (ﷺ): هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال (ﷺ): «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل (عليه السلام) فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد قل في ذلك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي (ﷺ): بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» [2].

وعند وقوع المصلح في الخطأ، من الحكمة الاعتذار، والرجوع عن الخطأ، ليربي الناس على الاعتراف بالخطأ، والرجوع عنه، كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) يوصيه بالرجوع عن الخطأ إذا تبين له خلافه، فقال (رضي الله عنه): «ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٤٧٩/٢، ط٢، ١٣٩٣هـ.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال: أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ٣٢٣١، ١٥٥٣/١.

رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شـــيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل»[١].

٢- أسلوب: الترغيب والترهيب في إصلاح ذات البين

لقد جاء القرآن الكريم، والسنة النبوية بأسلوب الترغيب، والترهيب، وممـــا جاء في الترغيب قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢]، ومما جاء في الترهيب قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[٣]، قال السعدي (رحمه الله): «أي: في الفتنة، وقتل بعضكم بعضاً، فهو: قادر على ذلك كله، فاحذروا من الإقامة على معاصيه، فيصيبكم من العذاب ما يتلفكم ويمحقكم»[٤]، وقال (ﷺ): (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهـــون عـــن المنكـــر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[٥]، وهكذا بالنسبة لمن بيدهم زمام الإرشادات الخُلقية، والدينية من العلماء، والأمراء، والـــدعاة، والمحتسبين، والمربين، والآباء، لا بد لهم من اســـتعمال أســـلوب الترغيـــب، والترهيب، تطبيقاً للقرآن العظيم، واقتداء بسنة رسوله الكريم (ﷺ) حتى يكـــون

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ٨٦/١. تحقيق: طه عبـــد الـــرؤوف، دار الجيل، بيروت، ٨٦/١، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٩٧٣م.

(٢) سورة الزمر الآية (٥٣).

(٣) سورة الأنعام الآية (٦٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، ٢٦٠/١.

(٥) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢١٦٩، ٤٦٨/٤، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

لعملهم الإرشادي والتوجيهي ثمرة ظاهرة في الناس[1]، وتشتهر ثقافة إصلاح ذات البين بين أفراد المجتمع؛ لتتعزز بذلك اللحمة الوطنية، والمصلح قد يحتاج إلى الجمع بين الأسلوبين في مقام واحد، وقد يحتاج إلى الاقتصار على أحدهما حسب المقام، وهذا يقتضيه الظرف، وطبيعة الخصوم، وحالهم، ومكانتهم.

٣- أسلوب: المدح والثناء المحمود

المدح لغةً: هو: «نقيض الهجاء، وهو: حسن الثناء، وقيل: الوصف الجميل، وعدُّ المآثر»[2].

المدح اصطلاحاً: «هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا»[3]، واستعمال هذا الأسلوب في إصلاح ذات البين يثمر-حين يستوفي شروط المدح المباح-، وما ذاك إلا؛ لأن الخصم يستشعر عدم الانتقاص منه بسبب هذه الخصومة فبذلك ينشرح صدره لما يطلب منه ويستجيب للصلح.

ويمكن إيجاز ضوابط المدح المباح فيما يلي:

١- **الصدق:** بحيث يُمدحُ الخصم بما فيه من صفات، ويكون المدح له من أجل مصلحته ومصلحة المجتمع.

٢- **التوسط وعدم المبالغة في المدح:** بحيث لا يتجاوز المدح الحد حتى يبلغ الإطراء، ولا ينس المصلح أن مدحه الخصم إذا بالغ فيه قد ينقلب إلى إطراء لذلك، وأحياناً قد يرفض الخصم قبول الصلح إذا علم من المصلح إطلاق

---

(١) انظر: مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، عبد الله بن إبراهيم الطريقي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٥٤، ط١، ١٤٢١هـ.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٢/٥٨٩-٥٩٠، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف الكويتية، ٧/١١١.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ٢٠٧.

المدح والمبالغة فيه، فهو يقيس ما يمليه عن الله وعن رسوله بما يقوله عنه، فهو أعلم بنفسه، ويستطيع أن يحكم بصدق المادح أو عكسه.

٣- **الأمن من فتنة الممدوح:** بعض الخصوم إذا مدحه المصلح لفعله أمر ما اغتر ورفض قبول الصلح بحجة، أن من أفعاله التي يشهد له بها المصلح ويمدحه بها ما يبرر عدم حاجته لقبول الصلح وأنه محق وليس في تصرفاته ما يمكن أن يعتبر خطأ.

٤- **تقييد المدح وعدم الإطلاق:** لقد أرشد (ﷺ) إلى الكيفية المشروعة للمدح حتى لا ينتج عنه ما لا يجوز، من التعدي على الله وتجاوز الحد في حقه (ﷻ) [١]، فقد روى البخاري عن أبي بكرة (رضي الله عنه): أن رجلاً ذُكر عند النبي (ﷺ) فأثنى عليه رجلٌ خيراً، فقال (ﷺ): «ويحك قطعت عُنُق صاحبك، يقول: مراراً، إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكي على الله أحداً»[٢].

ويمكن للمصلح أن يبدأ بمدح أطراف النزاع بما فيهم من الخصال الحميدة كما فعلى النبي (ﷺ) عندما خاطب الأنصار حين قال (ﷺ): «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي؟، كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال (ﷺ): ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله (ﷺ)؟ قال: كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال (ﷺ): لو شئتم قلتم: جئتنا، كذا، وكذا»[٣].

---

(١) انظر: دعوة المسنين إلى الله تعالى، حسن الشهري، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٥، عام ١٤٢٨هـ.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الأدب، باب: ما يكره من التمادح، ٥٧١٤، ٨٧/٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

٤ – أسلوب: العدل في إصلاح ذات البين

العدل خلق عظيم وضرورة ملحة لكل فرد، فعليه تبُنى علاقة الإنسان مع ربه، ونفسه والخلق عموماً على جميع مستويات القرابة، والعدل من الناس هو: «الذي لا يَميل به الهَوَى فَيُجُوز في الحُكْم، وهو في الأصْل مصدر سُمِّي به فوُضع موضعَ العادل، وهو أبلغ منه؛ لأنه جُعِل المُسَمَّى نفسُه عَدْلاً»[١]، وقد جاء الأمر بالعدل في القرآن الكريم ومن ذلك: قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، وقوله (ﷻ): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[٤]، كما جاءت السنة المطهرة بالأمر بالعدل والحث عليه، فقد قال (ﷺ): «إن المقسطين، عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن (ﷻ) وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »[٥]، والعدل في إصلاح ذات البين مهم جداً حيث ينبغي للمصلح أن يكون موضوعي يعلم أن الله يحاسبه فلا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي، محمود الطناحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٠/٣، بدون ذكر رقم الطبعة تاريخها.

(٢) سورة النحل الآية (٩٠).

(٣) سورة المائدة الآية (٨).

(٤) سورة النساء الآية (٥٨).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ١٨٢٧، ١٤٥٨/٣.

يحابي مع أحد ضد أحد ولا يلزم خصماً لخصم دون رضاه ولا يقطع لأحد حق بسيف الحياء، لأن ذلك قد يورث الضغينة والعداوة وتكون النتائج عكس ما يرجوه.

٥- أسلوب: الحوار في إصلاح ذات البين

الحوار لغةً: «مصدر حاوره إذا راجعه في الكلام، وجاوبه»(١)، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾(٢).

الحوار اصطلاحاً: «مناقشة بين طرفين، أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حُجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول، والرأي»(٣).

لما كان من أسباب الاختلاف بين الناس وفساد ذات البين: الخطأ، والجهل، والشهوة، والشبهة، واتباع الهوى، والكبر، والعناد، والتعصب، والتعدي على حقوق الآخرين، كان أسلوب الحوار من أهم أساليب إصلاح ذات البين، ليصوب المخطئ، ويعلم الجاهل، ويقنع صاحب الشهوة بضرورة تغليب عقله قبل إشباع شهوته، وتجلية الحق لصاحب الشبهة، وإقامة الحجة على المعاند، واضعاف تعصب المتعصب، ورد الحقوق إلى أصحابها وأداء الأمانات إلى أهلها، فالحوار من أنجح الأساليب في الإقناع والتأثير، ومن أجمل الأمثلة على ذلك ما دار بين النبي (ﷺ) وبين الأنصار في الحديث السابق ومنه قوله (ﷺ): «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي؟، كلما قال: شيئاً، قالوا: الله

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (حور)، ٢١٧/٤.

(٢) سورة الكهف الآية (٣٧).

(٣) التعريفات للجرجاني، مادة (جدل) ١٠٠، وانظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ٦، ط١، ١٤١٥هـ.

ورسوله أمن، قال (ﷺ): ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله (ﷺ)؟ قال: كلما قال: شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال(ﷺ): لو شئتم قلتم: جئتنا، كذا، وكذا»[1].

٦- أسلوب: الستر في إصلاح ذات البين

الستر هو: ستر الشيء يستره ستراً، وستره أخفاه، وسَتَر الشيء غطاه، والسِّتر: معروف، والجمع أستار، وسُتور[2]، ومما ورد في أهمية الستر ما توعد الله به من أحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، يعني: «إن الذين يشيعون الفاحشة عن قصد وإرادة في أوساط المؤمنين لهم عذاب مؤلم في الدنيا، وهو حد القذف، وفي الآخرة لهم عذاب النار، والله يعلم بحقائق الأمور علماً تاماً، فردوا الأمر إليه ترشدوا»[4]، تضمنت الآية الكريمة العقوبة الدنيوية، والأخروية لمن يشيع الفاحشة بين الناس، ويكشف ستر إخوانه المسلمين أو يبث ما يعيبهم، من مسببات فساد ذات البين واختلال اللحمة الاجتماعية، وقد حث النبي (ﷺ) على التلاحم والتعاون والستر وبين فضل ذلك بقوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[5]، وقد

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ٤٣٣٠، ٢١٣٦/١.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٤٣/٤، ومختار الصحاح للرازي، ٣٢٦/١، وجمهرة اللغة، لابن دريد، ١٨٥/١.

(٣) سورة النور الآية (١٩).

(٤) التفسير المنير، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٧٣٨/٢ ط٢، ١٤١٨هـ.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم، ولا يسلمه، ٢٤٤٢، ١٦٨/٣.

بشر (ﷺ) من ستر على غيره بستر الله تعالى له يوم القيامة، قال (ﷺ): «لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة »[1]، إن هذه النصوص وغيرها إذا وظفها المصلح في تقويم سلوك الخصوم، ومنع انتشار الأسرار، تحقق إصلاح ذات البين وتعززت اللحمة الوطنية، لأن شيوع المشاحنات والخصومات، وكثرة سماع الناس بوقوعها يولد انتشارها وانتقالها من شخص لأخر وتوسع دائرة الخلاف والفرقة وضعف جانب اللحمة الوطنية، فيصبح أفراد المجتمع يشعرون باليأس، وعدم القدرة على الإصلاح، وقويت شوكة الفرقة، ويجد الشيطان مدخلاً فيحرش بين الناس كما قال النبي (ﷺ): «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[2]، ومن ثم ينتشر الخوف، والقلق في النفوس، ويضعف حُسن الظن، فالستر علاج عظيم تختفي معه كثير من خلافات المجتمع، وتنتشر المحبة والألفة بين الناس، ويقوى حُسن الظن بين المؤمنين، ويبقى هناك استثناءات مما ذكر كإقامة الحدود، والعقوبات التعزيرية التي يكون في إعلانها مصلحة شرعية واجتماعية حددها الشارع الحكيم وأمر بها.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بشارة من ستر الله عيبه في الدنيا بأن يستر عليه في الآخرة، ٦٧٦٠، ٨/٢١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ٦٥، ٤/٢١٦٦.

المبحث الرابع

دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية

أولا: الحفاظ على الدين وتحقيق الأمن الشامل

إن إقامة أمور الناس بما يصلح دينهم ودنياهم، وإصلاح ذات بينهم، وحل الخلافات الاجتماعية بحكمة والرجوع لولاة الأمر من العلماء والأمراء للنظر في النوازل الحالة والخلافات الناشئة يحقق الأمن الشامل، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، إن وضع الأمور في نصابها وتقدير القضايا بقدرها، فيها درء للمفاسد وجلب للمصالح، وطاعة ولاة الأمر، ذلك سد منيع في باب الفتن، وفيها حماية من إتباع الشيطان وخطوات الغواية، فإصلاح ذات البين يسد على الشيطان منافذ التحريش بين الناس حيث قال النبي (ﷺ): «إن الشيطان قد أيئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[2]، وإن إصلاح ذات البين يحد من وقوع الجرائم كجريمة القتل، والتي لا تكون في الغالب إلا عن اختلاف بين المتقاتلين.

وقد أثبتت الدراسات التي تناولت جوانب لهذا الموضوع والسابق ذكرها أن إصلاح ذات البين يحقق الأمن الشامل ويعزز اللحمة الوطنية بشكل كبير، حيث بينت أن تفكك المجتمعات وبعدها عن التوحد واللحمة الوطنية يشيع فيها الافتراق، وأثبتت أن الدعوة لتعزيز اللحمة الوطنية تؤثر في الاستقرار الديني

---

(١) سورة النساء آية (٨٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ٦٥، ٢١٦٦/٤.

والدنيوي، وإن إهمال ذلك يقود إلى اضطراب الأمن وانتشار الخوف[1]، وإصلاح ذات البين هو أحد سبل تعزيز اللحمة الوطنية إذا تمت العناية به.

ثانيا: تفعيل قيم العفو والتسامح:

إن تفعيل قيم العفو والتسامح يعزز اللحمة الوطنية، ولنا في سلف هذه الأمة الأسوة الحسنة في ذلك، فحين وقعت حادثة الإفك وكاد ينتشر فساد ذات البين، حين ترك أبو بكر الصديق (ﷺ) النفقة على مصطح الذي تكلم في الحادثة أنزل الله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2]، « كان من جملة الخائضين في الإفك مسطح بن أثاثة وهو قريب لأبي بكر الصديق (ﷺ)، وكان مسطح فقيراً من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: ألا تحبون أن يغفر الله لكم، إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر (ﷺ) لما سمع هذه الآية: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح»[3]، إن إصلاح ذات البين يعزز اللحمة الوطنية لما ينتج عنه من العفو والتسامح الذي يولد الألفة والمحبة ويقوي

(١) انظر: دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني، ١٦٦.

(٢) سورة النور الآيتان (٢١-٢٢).

(٣) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن ٥٦٤.

اللحمة الوطنية، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، «أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم –وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل–، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم، والعافين عن الناس، يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]»[3]، والعفو والتسامح يقطع على الشيطان طريق النزغ وإضعاف اللحمة الوطنية كما قال (ﷻ): ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[4]، وليس من حل لذلك إلا العفو والتسامح وإصلاح ذات البين لتعزيز اللحمة ودفع الفرقة.

(١) سورة آل عمران الآية (١٣٤).
(٢) سورة الشورى الآية (٤٠).
(٣) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن ١٤٨.
(٤) سورة الإسراء الآية (٥٣).

ثالثا: تحقيق الطاعة الواجبة ونبذ الفرقة والاختلاف

إن الحاجة إلى إبراز نصوص الطاعة الواجبة وبيان أحكامها وعرضها للناس وتعليمهم تدبرها من الأهمية بمكان حيث اتصل العالم بعضه ببعض وأصبح أعداء الإسلام يصلون إلى كل إنسان في قعر داره فيلبسوا عليهم دينهم بالشبه ويشعلون نار غضبهم بالتحريض ضد من وجبت عليهم طاعته ويرسمون لهم خطط التمرد والعصيان والعقوق ويشعرونهم بأن هذه الطاعة ليست من أصول الدين؛ مما تسبب في ترك ما أمر الله تعالى بفعله ومخالفة نهج المصطفي (ﷺ) والخروج على ولاة أمر المسلمين، والبعد عن العلماء، وعقوق الوالدين، والتمرد على طاعة الأزواج، وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله (ﷺ) و«أمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده»[1]، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]، وقال (ﷺ):« من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال: بغيره فإن عليه منه»[3]، وإن إصلاح ذات البين يلعب دوراً

(١) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن ١٨٣.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٣).

(٣) صحيح الإمام البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ٢٧٩٧، ٣/١٠٨٠.

هاماً في تعزيز اللحمة الوطنية، وذلك بحب المجتمع لبعضه وحب ولاة الأمر مما، حتى يصبح المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له ساير الجسد كما قال (ﷺ): «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1].

رابعا: أداء الحقوق إلى أصحابها ورد المظالم لأهلها

لما كانت حقوق الناس مبنية على المشاحة، فإن مدار أغلب الخلافات والفرقة بسبب التعدي على الحقوق والتقصير في أداء الأمانات، وعلى ذلك فإن إصلاح ذات البين هو الحل الناجع لحماية اللحمة ودفع الخلافات التي قد تنشأ بسبب يسير في تعاملات حقوقية، فيكون دور إصلاح ذات البين من الأهمية بمكان وتفعيله يعزز اللحمة الوطنية والتساهل في إهماله قد يفتك بها، وقد أمر الله تعالى بأداء الحقوق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2]، وقد بين النبي (ﷺ) أهمية أداء الحقوق إلى أصحابها؛ لأن ذلك يعزز اللحمة ويقطع التشاحن والاختلاف قال (ﷺ): «(إن دماءكم، وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع، ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك،

(١) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ٢٥٨٦، ٨/٢٠.

(٢) سورة النساء الآية (٥٨).

فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد إنك قد بلغت، وأديت، ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، (اللهم اشهد، اللهم اشهد)، ثلاث مرات»[1].

لقد اختصر (ﷺ) إصلاح ذات البين وتعزيز للحمة في كلمات قليلة تحمل معاني كثير، وما هذا الاجتماع والالفة التي نعيشها إلا؛ لأن المؤسس الملك عبدالعزيز (رحمه الله) حرص على أداء الحقوق ومنع التعدي والفرقة حتى أصبحنا نعيش واقعاً حقيقياً يمثل معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي (ﷺ) حديث رقم(٣٠٠٩) ، ٣٩/٤.

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة، ووفقني وأعانني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعانني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أما بعد:

فقد خلص البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

نتائج البحث:

١- إن الشريعة الإسلامية أولت إصلاح ذات البين أهمية بالغة.

٢- إن إصلاح ذات البين يعد إجراء وقائي وعلاجي لمنع الجرائم والاختلاف والفرقة وانتشار فساد ذات البين.

٣- إن إصلاح ذات البين من أهم سُبل تعزيز اللحمة الوطنية، وأنه من أهم عوامل تحقيق الأمن الشامل وحماية الضرورات الخمس.

التوصيات:

١- إعداد دروس ومحاضرات وندوات، وإقامة دورات ومؤتمرات علمية تناول فضل إصلاح ذات البين ووسائله وأساليبه:

٢- تناول الموضوع بالدراسات والبحوث العلمية من جميع جوانبه.

٣- تناول سبل تعزيز اللحمة الوطنية بالدراسات والبحوث العلمية لأهمية ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**

٢. الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، لمحمد عبد الحميد، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣. أدب الدنيا والدين، للماوردي، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦م.

٤. إصلاح ذات البين، للشيخ صالح الفوزان، دار القاسم الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤١٥هـ.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٩٧٣م.

٧. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٨. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، لمجموعة من العلماء، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٩. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٠. التوقيف على مهمات التعاريف – معجم لغوي مصطلحي–، لزين الدين محمد المناوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة –، بدون ط، وتاريخ نشر.
١٢. جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.
١٣. دعوة المسنين إلى الله تعالى، حسن الشهري، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٨هـ.
١٤. دور المسجد والخطاب الديني في تعزيز اللحمة الوطنية، دراسة مسحية على خطباء الجوامع في المملكة العربية السعودية، د. محمد البداح ود. شبيب الحقباني،–دراسة علمية محكمة– كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية.
١٥. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشراف محمد سعد الشويعر، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ٢٠٣م.
١٦. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن تيمية، تحقيق: علي العمران، عطاءات العلم الرياض، ط٤، ١٤٤٠هـ– ٢٠١٩م.
١٧. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب: كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٨. صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
١٩. علم النفس التربوي، د. عبد المجيد النشوان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٢٠. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.
٢٢. المرأة المسلمة المعاصرة، لأحمد أبا بطين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٢هـ.
٢٣. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٤. مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، عبد الله بن إبراهيم الطريقي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، المكتبة الشاملة.
٢٦. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٢٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، لإبراهيم مصطفى وآخرين: تركيا، اسطنبول، المكتبة الإسلامية.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٣٩٩هـ.
٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، بدون ذكر سنة الطبع.

٣٠. موقع المعاني https://www.almaany.com/ar/dict/ar--تاريخ زيارة الموقع ١٨/ ١٠/ ١٤٤٤هـ.
٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي، محمود الطناحي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة تاريخها.
٣٢. وظيفة الاحتساب في تحقيق الأمن الاجتماعي، لحسن الشهري، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ.
٣٣. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف الكويتية.
٣٤. مجموع فتاوى ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٦هـ.
٣٥. شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى النووي، نشر مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ١٤١٢هـ.
٣٦. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، ١٤١٥هـ.
٣٧. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، للشيخ صالح بن حميد، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٨. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
٣٩. المصباح المنير، لأحمد بن محمد المقرئ تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤٠. إصلاح ذات البين وأثره في الوقاية من الجريمة، دراسة تطبيقية على بعض القضايا التي تم فيها الصلح في لجان إصلاح ذات البين، لسلطان سلمان العجاجي، رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عام ١٤٣٠هـ،

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٨٤٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٨٤٥
المقدمة	٨٤٧
نوع البحث ومناهجه	٨٥٢
المبحث الأول: مفهوم إصلاح ذات البين وفضله	٨٥٣
• **المطلب الأول:** مفهوم إصلاح ذات البين	٨٥٣
• **المطلب الثاني:** فضل إصلاح ذات البين	٨٥٥
المبحث الثاني: مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية وأهميتها	٨٥٨
• **المطلب الأول:** مفهوم تعزيز اللحمة الوطنية	٨٥٨
• **المطلب الثاني:** أهمية تعزيز اللحمة الوطنية	٨٦٢
المبحث الثالث: وسائل إصلاح ذات البين وأساليبه	٨٦٤
• **المطلب الأول:** وسائل إصلاح ذات البين	٨٦٤
• **المطلب الثاني:** أساليب إصلاح ذات البين	٨٧٤
المبحث الرابع: دور إصلاح ذات البين في مجال تعزيز اللحمة الوطنية	٨٤٦
الخاتمة	٨٩٠
المصادر والمراجع	٨٩١
فهرس الموضوعات	٨٩٦